فرط الحيرة والدهشة وحمله على معنى ما كنا مشركين عند
انفسنا وما علمنا في الدنيا انا على خطر في معتقدنا مما لا ينبغي ان
يتوهم اصلا فانه مما يوهم ان لهم عذرا ما وان لهم قدرة على الاعتذار
في الجملة وذلك مخل بكمال هول اليوم قطعا على انه قضى ببطلانه
قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فانه يجب من كذبهم
الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم في الدنيا اي انظر كيف كذبوا على
انفسهم في قولهم ذلك فانه امر عجيب في الغاية واما حملهم على كذبهم
في الدنيا فمحل يجب تنزيه ساحة التنزيل عنه وقوله تعالى وضل
عنهم ما كانوا يفترون عطف على كذبوا داخل معه في حكم التعجيب
وما مصدرية او موصولة قد حذف عايدها والمعنى انظر كيف كذبوا
باليمين الفاجرة المغلظة على انفسهم بانكار صدور ما صدر عنهم
وكيف ضل عنهم اي زال وذهب افترائهم او ما كانوا يفترونه
من الاشراك حتى نفضوا انفاصدورهم عنهم بالكلية ونثروا منه
بالمرة وقيل ما عبارة عن الشركاء واتباع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة
واقع على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة
في امرها كانها نفس المفترى وقيل الجملة كلام مستانف غير داخل
في حيز التعجيب ومنهم من يستمع اليك كلام مبتدا مسوق لحكاية
ما صدر في الدنيا عن بعض المشركين من احكام الكفر ثم بيان ما يصدر
عنهم يوم الحشر تقريرا لما قبله وتحقيقا لمضمونه والضمير للذين
اشركوا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدا باعتبار مضمونه او بتقدير
الموصوف كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك اي وجمع منا الخ ومن
موصولة او موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعضهم
او بعض منهم الذي يستمع الينا وفريق يستمع اليك على ان مناط

الافادة

الافادة اتصافهم بما في حيز الصلة والصفة لا كونهم ذات اوليك
المذكورين وقد مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ روي
انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
للنضر وكان صاحب اخبار يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي
جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني
لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة
من الجعل بمعنى الانشاء وعلى متعلقة به وضمير قلوبهم راجع
الى من وجمعيته بالنظر الى معناها كما ان مفرد ضمائر افراد يستمع بالنظر
الى لفظها وقد مر وجه جانب المعنى في قوله تعالى ومنهم من يستمعون
اليك الاية والاكنة جمع كنان وهو ما يستر به الشيء وتنوينها
للتفخيم والجملة اما مستانفة للاخبار بما في تضمنه من الحتم او
حال من فاعل يستمع باضمار قد عند من يقدرها قبل الماضي الواقع
حالا اي يستمعون اليك وقد الفينا على قلوبهم اغطية كثيرة لا يقادر
قدرها خارجة مما يتعارفه الناس ان يفقهوه اي كراهة ان
يفقهوا ما يستمعونه من القران المدلول عليه بذكر الاستماع ويجوز ان
يكون مفعولا لينبئ عنه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا صمما وثقلا ما فمن سماعه والكلام فيه كما في قوله
تعالى على قلوبهم اكنة وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم لشؤن
النبي عليه السلام وفرط نبو قلوبهم عن فهم القران الكريم وبحسم
اسماعهم له وقد مر تحقيقه في اول سورة البقرة وقيل هو حكاية
لما قالوه قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر الاية وانت

Copyright King Saud University